كلمة الوزير نجيب ميقاتي

القى الوزير ميقاتي في الإفتتاح الكلمة الآتية:

يسعدني أن أفتتح اليوم، ندوة إدارة العمران في لبنان، واقعاً و حاجات، أدوات و إصلاحات ، التـي تنظمهـا المديريـة العامة للتنظيم المدني بالتعاون مع نقابة المهندسين في بيروت، وبمؤازرة من البعثة الثقافية للسفارة الفرنسية ومن السفارة الإيطالية في لبنان.

ويأتي هذا اللقاء ثمرة جهد استمر عشرة أشهر من الأعمال التحضيرية، التي ساهم فيها الى جانب كبار المسؤولين فـي التنظيم المدني ، العديد من المهندسين والخبراء الذين يطيب لي أن أتوجه اليهم جميعاً بالشكر والتقدير على مـا بـذلوه لإتمام هذا العمل . وأنا على ثقة بأن المواضيع التي ستبحث والنقاط التي ستطرح ستعالج موضوع التنظيم المـدني فـي مختلف وجوهه و سيتوصل المنتدون الى توصيات واقتراحات نأمل في أن تساهم في اصلاح اطر العمل التنظيمي ورفع مستوى فعاليته واداته.

كان لا بد لهذه الندوة من أن تنعقد ، نظراً الى الأهمية التي يكتسبها التنظيم المدني باعتباره واجهة كل بلـد. والإنطبـاع الأول الذي يتكون عن هذه المدينة أو تلك العاصمة ، انما يتكون من خلال النظرة الى التنظيم المدني و خططه ، ولعـل ما يجعل لهذا اللقاء أهميته كون لبنان عانى خلال سنوات الحرب من فوضى عمرانية لا مثيل لها الحقت أضراراً فادحة في المرتكزات البيئية والطبيعية والتاريخية والعمرانية فيه.و بلغت هذه الفوضى حداً كبيراً بحيث يهدد استمرارها واقـع العمران في لبنان ، إضافة الى التأثير السلبي الذي تتركه على الحياة الإقتصادية التي تعاني أصلاً من ضـائقة يـرزح تحتها المواطنون والمقيمون.

من هنا، فإن عملية التصحيح تتطلب مشاركة واسعة تتضامن فيها كل الجهود ، ليس من أجـل إعتبـارات جماليـة أو هندسية فحسب ، بل أيضاً من أجل الوصول الى مفهوم وطني جديد للتنظيم المـدني يأخـذ فـي الإعتبـار المعطيـات الإقتصادية و الإجتماعية والعمرانية و التراثية كما يعطي البعد البيئي حقه من الرعاية والإهتمام.

قد يعتبر البعض أن العلة تكمن في النصوص القانونية و التنظيمية القديمة فقط. في حـين يـرى الـبعض الآخـر إن المسؤولية تقع على المواطن الذي يستسهل تجاوز القانون ويتحايل على النظم الموضوعة انطلاقاً من قناعة لديـه بـأن حقوقه الخاصة هي حقوق مطلقة لا يقبل بمشاركة أحد فيها وثمة من يقول ايضاً ان المصالح الذاتية هي التي تقف أحياناً وراء أي تنظيم مدني يفصل على قياس مستفيدين أو نافذين.

قد تكون كل هذه الأسباب مجتمعة مسؤولة عما وصل اليه واقع التنظيم المدني في لبنان ، و لكن هل نقبل الأمر الواقع، ام نواجه بهدف التطوير و التحسين والتصحيح ، وصولاً الى صياغة مفهوم جديد للتنظيم المدني يتصل بوعي المواطنين و ليكتسب شرعية يسهل بنتيجتها التفاعل معه ويصبح جزءاً أساسياً مـن اهتمامـاتهم ومـن تعـاطيهم الإجتمـاعي و الإقتصادي و السياسي . هذه هي المشاركة المواطنية التي ندعو اليها اليوم ونأمل ان توليها ندوتكم الأهمية التي تستحق، فالنصوص و المخططات والدراسات تبقى نظرية وأحياناً جائرة او جامدة اذا لم تلق فهماً و تفهماً على حد سـواء مـن المواطنين الذين يفترض أن تكون القوانين و النظم في خدمتهم، وليس العكس.

لقد أظهرت التحضيرات لهذه الندوة، ضرورة التعاطي مع الموضوع المطروح من زاويتين : التنظيم المجالي، التنظـيم المدني او ادارة العمران ، ولكل من التسميتين مفاعيل وآليات عمل، ترتكز الى ابعاد بيئية وطبيعية وانسانية، اضافة الى مجموعة الأنظمة و القوانين المرعية الإجراء ، ولعل في تحديدكم منهجية العمل للمعالجة والإصـلاح، بدايـة وضـع الأصبع على الجرح ، وانطلاقة عملية لاعادة النظر من ضمن هذا الحوار المفتوح بالأنظمـة والآليـات والممارسـات القائمة و المتعلقة بإدارة العمران.

من هنا دعوتي اليكم ان تواجهوا هذا الملف المهم من مختلف وجوهه، من العمران والتراث والبيئة ، الـى الـسياسات القطاعية في ادارة العمران، الى الإقتصاد الإنشائي والسياسات العقارية، الى فاعلية الإدارة التنظيمية للعمران وحـدودها وعقلانيتها وعدالتها، وما يتشعب عنها من استشراف لاتجاهات التطور والإعتبارات الإنتاجية والفعالية الوظيفية ، و ان يكون توجهكم منصباً على ايجاد قواسم مشتركة بين مصلحة المواطنين، ومصلحة الدولة، ومتناسبة مع الجمال المـدني والعصرنة المحافظة على التراث لانه ارث خالد.

وفي يقيني ان هذه المقاربة تتطلب اعادة النظر في عدد من النصوص والهيكليات القائمة، فلا تترددوا في اقتراح ما هـو افضل وأفعل، من خلال حوار يرتقي الى مستوى عال من التعاطي المسؤول.

ايها السادة، لقد دعوت مراراً الى تكامل في العمل بين القطاعين العام و الخاص ، لثقة راسخة لدي بان النهوض بالوطن ليس مسؤولية فرد او جهة ، بل هي مسؤولية جماعية ينبغي ان يتشارك في حملها الجميع ، وما نـدوتنا اليـوم ، التـي تجمع متخصصين في التنظيم المدني في الأجهزة الرسمية والنقابات المهنية والخبراء، الا النموذج الـذي يفتـرض ان يعمم لينسحب على مواضيع وقطاعات اخرى.

فشكراً لكم جميعاً، منظمين ومشاركين ومنسقين وراعين ومنتدين، واننا نتطلع الى التوصيات والمقترحات التي ستـصدر عنكم، معاهدينكم العمل بوحي منها، حتى يكون لندوتنا هذه الأثر والفعالية.